سيرة الإمام محمّد الباقر عليه السلام من كتب الجمهور

الأستاذ الدكتور
حسين عبد العال اللهيبي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
hussein.biaywi@uokufa.edu.iq

المقدّمة:

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣])، إنهم أهل البيت الذين سفن النجاة، وغمائم الرحمة، اصطفاهم الله، وفضّلهم على العالمين، وطهّرهم من كلّ رجس، وافترض مودّتهم على جميع المسلمين؛ لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجل: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]؛ وجعلها فرضاً على جميع المسلمين، بل إن الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال إلاّ باقتران الصلاة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد خصّهم الله بلطف عنايته، وحباهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميل رعايته، وما ذلك إلاّ تأكيداً على شرف قدرهم، وعظيم منزلتهم، ورفيع مقامهم عند الله تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

والإمام محمد الباقر هو الخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد حظيت شخصيته بمنزلة عظيمة عند الجمهور، فقد أجمع من ترجم له من مؤرّخيهم على الإشادة بفضله، وجليل قدره، والإعجاب بتواضعه وزهده، والثناء على حسن سيرته، وهذا ما دفعني إلى استقراء سيرته في كتب الجمهور، وقد وجدته موضوعاً جديراً بالدراسة والبحث.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على ملامح وخصائص شخصية الإمام محمد الباقر عليه السلام وكانت كتب الجمهور في شتّى عصورها مادة تطبيقية لهذه البحث.

وكانت خطة البحث في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (الولادة والنشأة والوفاة)، في حين تطرق المبحث الثاني إبى (الأخلاق والسيرة)، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان

(المأثور من أقواله في الحكمة والتفسير والكلام).

المبحث الأول

(الولادة والنشأة والوفاة)

- نسبُهُ:

هو محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك الهاشمي القرشي خامس أئمة أهل البيت - عليهم السلام -[١].

وأمُّهُ فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب[٢].

- كنيتُهُ ولقبُه:

كان الإمام الباقر يُكنّى بأبي جعفر[٣]، باسم ولده جعفر الصادق عليه السلام.

أمّا ألقابُه فهي: الباقر والشاكر والهادي[٤]. إلاّ أن لقبه الذي شهر به هو الباقر، ولقب بذلك؛ لأنّه بقر العلم لتبقّره أي شقّه فعرف أصله وخفيّه، وعلم حقيقته[٦]. أو لأنّه أول من تكلّم في العلم، وصنّفه وأخذ عنه، وعرف به[٧]، وقال سبط ابن الجوزي: وإنّما سميّ الباقر لوجهين:أحدهما لكثرة سجوده، فإنه بقر جبهته أي فتحها ووسعها، والثاني لغزارة علمه[٨]، وفيه يقول القرظي:

يا باقر العلم لأهل التّقى ... وخير من لبّى على الأجْبُلِ[٩]

وقيل: إنما سميّ الباقر لقوله: استصرخني الحقّ وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرت عن خاصرته، وأطلعت الحقّ من حجبه حتّى ظهر وانتشر بعدما خفي واستتر[١٠].

وقيل أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - هو الذي لقبه بذلك، أخبر جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يا جابر، إنك ستعمّر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً؛ فإذا لقيته فأقرئه السلام مني، فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره، وهو ينادي: يا باقر، حتّى قال الناس قد جُنّ جابر، فبينا هو ذات يوم بالبلاط إذ بصر بجارية يتورّكها صبي، فقال لها: يا جارية، من هذا الصبي؟، قالت: هذا محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، فقال: أدنيه منّي فأدنته منه فقبّل بين عينيه، وقال: يا حبيبي سول الله يقرئك

السلام، ثمّ قال: نعيت إليّ نفسي وربّ الكعبة، ثمّ انصرف إلى منزله وأوصى فمات من ليلته[١١].

وحكى إبان بت تغلب عن محمد بن عليّ أنّه قال: أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتّاب، فقال لي: اكشف عن بطنك، فكشفت، فألصق بطنه ببطني، ثمّ قال: أمرني رسول الله أن أقرئَك منه السلام[١٢].

- نقشُ خاتمه:

وكان نقش خاتمه (ربّي لا تذرني فردا)[١٣].

وقيل: (ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن، وبالحسين والحسن)[١٤].

- ولادتُه ونشأته:

ولد في المدينة المنوّرة يوم الثلاثاء ثالث صفر[١٥] سنة ٥٦هـ[١٦]، وقيل سنة ٥٧هـ[١٧]. وقد نشأ في كنف أبيه الإمام علي بن الحسين، ينهل من معينه، ويتخلّق بأخلاقه. كان والده الإمام علي بن الحسين عليه السلام مصدره الوحيد الذي أخذ عنه علومه وآدابه، حتّى صار العلم الذي يشار إليه، (فهو أول من تكلّم في العلم، وصنّفه وأُخذ عنه، وعرف به وروى عنه ذلك أكابر رواة الشيعة، والمشهورون بالسبق، والمنسوبون إلى العلم والحديث من العامة، ممن أدرك عصره، ولحق منهم أيامه من أكابر التعليم، آثروا عنه، وسمعوا عنه، وكان عندهم وعند من تعقّبهم من بعدهم، وعند سائر أهل العلم قدوة فيه، وغاية في الثقة لمن أخذ عنه، وفيما يسند إليه، حتى أن المقطوع من الحديث عندهم يعد موصولاً، ويذكر مرفوعاً، لصدقه عندهم وثقته، ولأنّه لا يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلاّ ما ثبت عنه أنّه قاله)[١٨].

وعايش الأحداث التي مرّت بجده الإمام الحسين، وما جرى عليه، وعمره يومئذٍ ثلاث أو أربع سنين. وحمل مع أسرى أهل البيت من النساء والأطفال إلى الكوفة، كما عايش أحداث الحرة وله من العمر ست سنين. وعايش أحداث ابن الزبير، وضرب الكعبة بالمجانيق من قبل الأمويين.

عاصر من ملوك بني أمية مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك.

وفاته:

مات يوم الاثنين سابع ذي الحجة[١٩]، وقيل في ربيع الآخر سنة ١١٤هـ[٢٠]. وقيل سنة ١١٥هـ[٢١]، وقيل سنة ١١٧هـ[٢٢]. وعمره يومئذٍ كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة[٢٣]. وأوصى أن يكفّن في قميصه الذي كان يصلّي فيه[٢٤]، وكانت وفاته في المدينة، ودفن بالبقيع عند أبيه عليه السلام[٢٥]. وذهب ابن العمري وابن حجر والقرماني إلى أن الإمام مات مسموماً[٣٠].

المبحث الثاني

(في السيرة والأخلاق)

يعدّ الإمام محمد الباقر الخامس من أئمة أهل البيت - عليهم السلام - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وعرف بدماثة أخلاقه، وحسن تودّده إلى الناس، وقد أجمع سائر من ترجم له من مؤرّخي الجمهور على الإشادة بفضله، وسعة علمه، وجليل منزلته، والثناء على حسن سيرته. وفيه يقول مالك بن أعين الجهني:

إذا طلب الناس علم القرآ	ن كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل هذا ابن بنت الرسو	ل نلت بذلك فرعاً طويلا
نجوم تهلل للمدلجين	جبالاً تورث علماً جبالا[٣١]

وإذا دققنا النظر فيما سطّره مترجموه من أقوال فيه رأيناه قد فاق أهل زمانه علماً وعملاً وزهداً وتقًى، وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة[٣٢]، وفيه يقول عبد الله بن عطاء - وهو ممن عاصر الإمام - (ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً عنده)[٣٣]. وقال ابن سعد (كان ثقة كثير العلم والحديث)[٣٤].

وقال أبو نعيم: (ومنهم الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر، كان من سلالة النبوة، وممن جمع حسب الدين والأبوة، تكلّم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات)[٣٥].

وقال المظفري: (وكان عالماً جليلاً، زاهدا ورعاً، سمحاً جواداً)[٣٦].

وقال ابن خلكان: (كان الباقر عالماً سيّداً كبيراً)[٣٧].

وقال الصفدي: (وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة)[٣٨].

وقال ابن كثير الدمشقي: (تابعيّ جليل القدر، كثير العلم، أحد أعلام هذه الأمّة علماً وعملاً وعبادة، ونسباً وشرفاً)[٣٩].

وقال ابن الصباغ المالكي: وكان محمد بن علي بن الحسين مع ا وصفناه من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور الكرم في الكافة، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله، وتوسّط حاله[٤٠].

وقال شمس الدين البسطامي (تابعي جليل، إمام مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم روى له البخاري ومسلم)[٤١].

وقال الشبراوي الشافعي: ومناقبه باقية على مرّ الأيام، وفضائله قد شهد له بها الخاص والعام، وما أحقّه بقول الشاعر:

قال فيه البليغ ما قال ذوالـ ـعيّ وكلٌّ برأيه منطبقُ

وكذاك العدوّ لم يعد إن قا ل جميلاً فما يقولُ فيه الصّديق[٤٢]

كان عليه السلام خلقه التواضع، حكى التوحيدي قال: نُظر إلى كُثير راكباً ومحمد بن علي عليه السلام يمشي، فقيل له: أتركب وأبو جعفر يمشي؟، فقال: هو أمرني بالركوب، فأنا بطاعته في الركوب أفضل منّي في عصيانه في المشي[٤٣].

وعن سلمى مولاته قالت: كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطعام الطّيب ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، قالت: فأقول له: بعض ما تصنع. فيقول: يا سلمى ما يؤمّل في الدنيا بعد المعارف والإخوان[٤٤].

وقال يوماً لأصحابه: إنه يدخل أحدكم يده في كمّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم؟، قالوا: لا، فتبسّم، ثم قال: فلستم إذاً إخوان[٤٥].

وكان يقول في هذا الصدد (أشد الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، وإنصافك من

نفسك، ومواساة الأخ في المال)[٤٦].

وكان عليه السلام منصهراً في ذات الله، غارقاً في مسارب العبادة، وكان مواظباً لقراءة القرآن، لا يفتر عن صلاة، ولا يملّ من صيّام، وكان إذا جنّه الليل هجر الناس، وآنس بالعبادة، كان عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة[٤٧].

وكان يقول في جوف الليل: (أمرتني فلم أئتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يدك مقراً لأعتذر)[٤٨].

وكان يقول: إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، فقيل له: وما حزنك؟، وما شغل قلبك؟، قال: إنّه من صافى دين الله شغله عمّا سواه[٤٩].

وحكي أنّه لّما حج ودخل المسجد نظر إلى البيت، وبكى حتّى علا صوته، فقيل له: إنّ الناس ينظرون إليك فلو خفضت صوتك قليلاً، فقال: ولم لا أبكي لعلّ الله أن ينظر إليّ بوجهه، فأفوز بها عنده غداً، ثمّ طاف بالبيت وركع خلف المقام، ورفع رأسه من السجود، فإذا موضع سجوده، مبتلٌ بدموع عينيه[٥٠].

وقال الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر محمد الباقر جور الزّمان، وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنياً، ويجفوك فقيراً، ثمّ أمر فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فدفعه إليّ وقال: استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلمني[٥١].

وعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، قال: فقد أبي بغلةً له، فقال: لئن ردّها الله - عزّ وجل - لأحمدنه محامد يرضاها، فما لبث أن أُتيَ بها، بسرجها ولجامها، فركبها فلما استوى عليها وضمّ عليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء، وقال: الحمد لله، لم يزد عليها، فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركت أو أبقيت شيئاً؟، جعلت الحمد كلّه لله عز وجل[٥٢].

وكان عليه السلام إذا رأى مبتلًى أخفى الاستعاذة، وكان لا يُسمع من داره يا سائل بُورك فيك، ولا يا سائل خذ هذا، وكان يقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم[٥٣].

وقيل له: من أشدّ الناس زهداً؟، قال: من لم يبالي الدنيا في يد من كانت. وقيل له: من أخسر الناس صفقة؟، قال: من باع الباقي بالفاني. وقيل له: من أعظم الناس قدراً؟، قال: من لا يرى الدنيا لنفسه قَدْراً[٥٤].

المبحث الثالث

(المأثور من أقوله في الحكمة والتفسير والكلام)

أولاً المأثور من أقوله في الحكمة:

وأثرت عنه - عليه السلام - كلمات في غاية الموعظة، ومنتهى الحكمة، فهو من أهل بيت لا يطلقون الكلام على عواهنه من غير روية أو فائدة، قال ابن العماد الحنبلي: وله كلامٌ نافع في الحكم والمواضع، بل له كلمات كثيرة في السلوك والمعارف[٥٥]، ومما أوثر عنه قوله عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي: (يا جابر إني لمحزون، وإنّي لمشتغل القلب، قلت: وما سبب ذلك؟، فقال: إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه، يا جابر، ما الدنيا؟، وما عسى أن تكون؟، هل هو إلاّ مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، أو أكلة أكلتها، ما الدنيا، وما عسى أن تكون هل إلاّ مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟، يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا، إلى الدنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم مودّة، وأكثرهم في ذلك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحقّ الله، قوامين بأمر الله، فأنزلوا الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه، أو كمال أصبته، في منامك فاستيقظت وليس عندك منه شيء، فاحفظ الله عز وجل، ما استرعاك دينه وحكمته)[٥٦].

وقال: (ما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله تعالى إلاّ وحرّم الله عز وجل وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، وما من شيءٍ إلاّ له جزاء إلاّ الدمعة، فإن الله يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في أمّةٍ لحرم الله تلك الأمة على النار)[٥٧].

وقال: (ما من عبادة أفضل من عفّة بطن أو فرج، وما من شيءٍ أحبّ إلى الله من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلاّ الدّعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البرّ والعدل، وإنّ أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً، أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه، وأن يؤذي جلسه بما لا يعينه)[٥٨].

وقال: (ما اغرورقت عينٌ بمائها إلاّ حرّم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين لم يُرهق وجهه قترٌ ولا ذلّة، وما من شيءٍ إلاّ له جزاء إلاّ الدمعة فإنّ الله يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في أمّة لحرّم الله تلك الأمة على النار)[٥٩].

وقال: إن الله عز وجل رضي الآباء للأبناء فحذرهم فتنتهم، ولم يرض الأبناء للآباء فأوصاهم بهم، وإنّ شرّ الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق، وشرّ الآباء من دعاه البرّ إلى أفراط[٦٠].

وقال (أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم معونة، إن نسيت ذكّروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحقّ الله تعالى، قوّامين بأمر الله عز وجل)[٦١].

وقال (أنزل الدنيا كمنزلٍ نزلته، وارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء)[٦٤].

وقال: (الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصل إلى مكان فيه التوكل استوطنا)[٦٥].

وقال: (سلاح اللئام قبح الكلام، ولموت عالمٍ أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً)[٦٦].

وقال: ما دخل قلب امريءٍ من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ذلك)[٦٧].

وقال: (كان لي أخ عظيمٌ في عيني، والذي عظّمه ي عيني صِغَر الدنيا في عينه)[٦٨].

وقال: (لكلّ شيءٍ آفة وآفة العلم النسيان)[٦٩].

وقال (إيّاكم وكثرة الضحك، فإنه يمجّ العِلْم مجّاً)[٧٠].

وقال: (شيعتنا من أطاع الله)[٧١].

وقال: شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون بنا الناس، وصنف ينهشم كالزجاج، وصنف مثل الذهب الأحمر كلّما دخل النار ازداد جودة[٧٢].

وقال: (إن الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا، كان الرجل أجرأ من ليث، وأمضى من سنان)[٧٣].

وقيل له: أتعرف خيراً من الذهب؟، قال: نعم، معطيه[٧٤].

قال الجاحظ: وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، فقال (صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل) فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير، ولا حظّاً في الصلاح؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلاّ عن شيء قد فطن له وعرفه[٧٥].

ثانياً - المأثور من وصاياه:

ومما أثر من وصاياه قوله لولده جعفر الصادق عليه السلام يوصيه: (يا بني إنّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء، خبأ رضاهُ في طاعته، فلا تحقرنّ من الطاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته، فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً، فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنّ أحداً فلعلّه ذلك الولي)[٧٦].

وقال يوصي ولده (يا بُني إيّاك والكسل والضجر فإنّهما مفتاح كلّ شرّ، إنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً، وإن ضجرت لم تصبر على حقّ)[٧٧].

وقال يوصي عمر بن عبد العزيز حين قال له: أوصني يا أبا جعفر، فقال: أوصيك بتقوى الله، واتخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً، فقال: رحمك الله، جمعت لنا والله ما إن أخذنا به، وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير إن شاء الله[٧٨].

وقال له جرير بن يزيد: عظني، فقال: يا جرير اجعل الدنيا مالاً أصبته في منامك، ثم انتبهت وليس معك منه شيئاً[٧٩].

وقال لرجل حين قال له: أوصني، فقال عليه السلام: هيء جهازك، وقدّم زادك، وكن وصيّ نفسك[٨٠].

ثالثاً - المأثور من كلامه في التفسير:

وللإمام محمد الباقر عليه السلام أراء تفسيرية مبثوثة في كتب التراجم، ولهذه الآراء التفسيرية قيمتها العلمية، فهو من أهل بيت بقروا العلم بقراً، ومن أعلم بكتاب الله غير أهل البيت، فهم الراسخون الذين أشار إليهم القرآن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. قال

القرماني الدمشقي: (ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن، وعلم القرآن، والسير وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر)[٨١].

ومما أوثر عنه في هذا الباب ما حكاه أبو نعيم عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: كنت جالس عند خالي محمد بن علي، وعنده يحيى بن سعيد وربيعة الرأي إذ جاءه الحاجب فقال: هؤلاء قوم من أهل العراق، فدخل أبو إسحاق السبيعي وجابر الجعفي وعبد الله بن عطاء والحكم بن عيينة فتحدّثوا فأقبل محمد على جابر فقال: ما يروي فقهاء أهل العراق في قوله عز وجل (ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه)، ما البرهان؟، قال: رأى يعقوب عليه السلام عاضاً على إبهامه، فقال: لا، حدّثني أبي عن جدّي عن علي بن أبي طالب عليه السلام إنّه همّ أن يحلّ التكة فقامت إلى صنم مكلّل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض بينها وبينه، فقال: أيّ شيءٍ تصنعين؟، فقالت: أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة، فقال يوسف عليه السلام: تستحين من صنمٍ لا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي من أنا من إلهي الذي هو قائم على كلّ نفس بما كسبت، ثم قال: والله لا تناليها أبداً، فهو البرهان الذي رأى[٨٢].

وسأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، ما هذا الرتق والفتق؟، فقال له أبو جعفر: (كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات، ففتق الله السّماء بنزول المطر، وفتق الأرض بخروج النبات، فسكت عمرو بن عبيد.. ثم سأله عن قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾، ما غضبُ الله؟، قال: طرده وعقابه يا عمرو، ومن ظنّ أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر[٨٣].

وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢]، وقد سئل عنه، فقال: يطع الله: فيوحده، ورسوله: فيصدّقه، ويخشى الله: على ما سلف من ذنوبه، ويتّقيه: فيما بقي من عمره، فأولئك الفائزون في الجنّة[٨٤].

وقال في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ فقال الغرفة هي الجنة، وهي جزاء لهم

بما صبروا بصبرهم على الفقر في دار الدنيا[٨٥].

وسئل عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، فقال: بما صبروا على الفقر، ومصائب الدنيا[٨٦].

ومن ذلك قوله: نحن المراد بالناس والله في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٨٧].

وسئل عن قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فقال: نحن أهل الذكر[٨٨].

وسئل: لم فرض الله الصوم؟، فقال: ليجد الغني مسّ الجوع فيحنّ على الضعيف[٨٩].

رابعاً - المأثور من كلامه في علم الكلام:

شهده عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام ظهور التيارات المنحرفة وحركات الزندقة التي أدخلت المسلمين في متاهات كبيرة؛ فضلاً عن ظهور علم الكلام الذي فشا وشاع في عصر الإمام، وتزامن ذلك بظهور مذهب الاعتزال الذي كان له دور كبير في بلورة الفكر الإسلامي، وللإمام الباقر عليه السلام مكانة متميّزة في ميدان الكلام والمناظرة، فقد كان بصيراً بمذاهب علم الكلام متصرّفاً بفنونه، وهو في ذلك يستجلي الحقائق بما يورده من الحجج البينة، والبراهين الدامغة التي تزيل الشبهة المضلّة، كان عليه السلام يقول: (من عبد الاسم دون المعنى، فإنّه يعبد المسمّى، ومن عبد المعنى دون الاسم فإنه يخبر عن غائب، ومن عبد الاسم والمعنى فإنه يعبد إليهن، ومن عبد الاسم بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو موحّد)[٩٠].. وفي هذا النص تتضح فلسفة الإمام في العبادة.. وكان عليه السلام يحذّر كثيراً من الجدال ومن أصحابه ممن يجادلُ بغير علمٍ، قال أبو نعيم (نهى عن المراء والخصومات)[٩١]، ويقول الإمام الباقر في هذا الصدد: (إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق)[٩٢]، وقال أيضاً: (إيّاكم ومجالسة أصحاب الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله)[٩٣].

وفي هذا الوضع المتأزم والمشحون بالصراع العقائدي انبرى الإمام الباقر إلى الدفاع عن العقيدة، ومناظرة الفرق التي انحرفت في تفكيرها واتجاهاتها، لا سيّما المعتزلة الذين اتخذوا

من: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٩٤] ، ومن ذلك مناظرة الإمام الباقر مع عمرو بن عبيد المعتزلي أحد أركان المعتزلة، وكان عمرو بن عبيد قدم على الإمام محمد الباقر يسأله عن قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، ما هذا الرتق والفتق؟، فقال له أبو جعفر: (كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات، ففتق الله السّماء بنزول المطر، وفتق الأرض بخروج النبات، فسكت عمرو بن عبيد[٩٥].

وروى ابن عساكر قال: بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة فإذا بأعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟، فأطرق وأطرق من كان حوله، ثم رفع رأسه إليه، فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره، فقال: وكيف رأيته؟، قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيّة، بان من الأشياء، وبانت الأشياء منه، (ليس كمثله شيء)، ذلك الله لا إله إلاّ هو، فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٩٦].

ومناظرته مع بعضهم وقد سأله عن القدر فقال: أجبر الله العباد على المعاصي؟، فقال: معاذ الله، لو أجبرهم لّما عذّبهم قال: ففوّض إليهم؟، قال: معاذ الله، لو وفوّض إليهم لما احتجّ عليهم، قال: فما بعد هذين؟، فال: أمرٌ بين أمرين، لا إجبار ولا تفويض، كذا أنزل إلى الرسول[٩٧].

وحج هشام فدخل الحرم متكئاً على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين جالس، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا محمد بن علي. فقال: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم. قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟، فقال له محمد: يحشر الناس على مثل قرصة النقي فيها الأنهار مفجرة فيأكلون منها ويشربون، وتلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، قال: فجعل الله عزّ وجل معاشهم من تلك الأرض يأكلون منها إلى أن يفصل بينهم، فرجع سالم إلى هشام فأخبره، فقال: الله أكبر، وضحك ورأى أنّه قد ظفر، وقال

لسالم: ارجع إليه وقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ! ففعل. فقال: قل له: هم في النار أشد شغلاً، فما شغلهم ذلك عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾. وإن أكلوا فيها الضريع والزقوم، وأشربوا المهل والحميم، إنّ ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام، فرجع سالم إلى هشام فأخبره فأطرق فلم يحر جواباً(٩٨).

وقال أبو يوسف سألت أبا حنيفة فقلت له: هل لقيت أبا جعفر؟، قال: نعم، وسألته يوماً فقلت: هل أراد الله المعاصي؟، فقال: أفيعصى الله قهراً، قال أبو حنيفة: فما سمعت جواباً أفحم منه(٩٩).

قال بسّام الصيرفي سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عن القرآن؟، فقال: كلام الله - عزّ وجل - غير مخلوق(١٠٠).

الخاتمة:

بعد هذه القراءة المستفيضة في كتب الجمهور حول سيرة الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، توصّل البحث إلى جملة من النتائج التي نحسب أنها مهمة، وهي كالآتي:

١- أثبت البحث أن ولادة الإمام الباقر كانت سنة ٥٧هـ، بعد ذكر الخلاف الواضح بين مؤرّخي الجمهور.

٢- أجمع من ترجم له من مؤرّخي الجمهور على الإشادة بفضله، وجليل قدره، والإعجاب بتواضعه وزهده، والثناء على حسن سيرته.

٣- كان الإمام محمد الباقر من سروات أهل البيت فضلاً ونُبلاً وتقًى، وعرف بدماثة أخلاقه، وحسن تودّده إلى الناس، سالكاً في سيرته سبيل آبائه.

٤- كشف البحث دور الإمام محمد الباقر - عليه السلام - في مجرى الحياة العلمية والفكرية ، وكان دوراً مهماً ومؤثراً.

٥- أثبت البحث أن وفاة الإمام الباقر كانت سنة ١١٤هـ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته، وكيفية وفاته.

٦- للإمام محمد الباقر عليه السلام كلمات في الحكمة والموعظة، تكشف عن خلاصة تجربته في الحياة.

٧- كان للإمام محمد الباقر عليه السلام دور بارز في مجمل الحياة العلمية والعملية، وقد تصدّى الإمام بكلّ! جهده وطاقته إلى نقض الأفكار الهدّامة، وكشف ما التبس على الناس من بعض القضايا التي شاعت في عصره.

٨- أثر عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أراء تفسيرية مهمة، فقد كان مفسراً كما وصفته المصادر، وكشفت عنه.

هوامش البحث

(١) ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٢٠/٥، التاريخ الكبير: ١٨٣/١، المعارف: ٢١٥، المعارف: ٢١٥، تاريخ اليعقوبي: ٣٢٠/٢، المعرفة والتاريخ: ٣٦٠/١، حلية الأولياء: ١٨٠/٣، المناقب والمثالب: ٣٢٧، طبقات الفقهاء: ٦٤، تاريخ دمشق: ٢٦٨/٥٤، صفة الصفوة: ١٠٨/٢، المنتظم: ٦١/٧، مرآة الزمان: ٣٠/١١، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، نهاية الأرب: ١٩٦/٢١، تهذيب الكمال: ١٣٦/٢٦، مسالك الأبصار: ٥٥٨/٢٣، تاريخ الإسلام: ٣٠٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٠١/٤، الوافي بالوفيات: ١٠٢/٤، تذكرة الحفّاظ: ١١٧/١، البداية والنهاية: ٧٢/١٣، مرآة الجنان: ١٩٤/١، غربال الزمان: ١١٠، النجوم الزاهرة: ٣٥٠/١، تاريخ العباسيين: ٢٩٥، مطالب السؤول: ٢٧٧، الفصول المهمة: ٨٧٧/٢، الصواعق المحرقة: ٢٨١، طبقات المفسرين: ٢٠٠/٢، طبقات الحفاظ: ٥٦/١ ، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٧٩، شذرات الذهب: ٧٢/٢، أخبار الدول: ٣٣٠/١، الطبقات الكبرى للشعراوي: ٢٨/١.

(٢) نسب قريش: ٥٩، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، تاريخ المظفري: ٣١١.

(٣) نسب قريش: ٥٩، والمعارف: ٢١٥، والفصول المهمة: ٨٨١/٢، والإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٠.

(٤) مرآة الزمان: ٣٠/١١، ومطالب السؤول: ٢٧٧، والفصول المهمة: ٨٨١/٢.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٣٢٠/٢، المناقب والمثالب: ٣٢٧.

(٧) روضة الحبور: ٨٣، تاريخ العباسيين: ٢٩٥. سمي الأسد باقراً لأنّه يبقر بطن فريسته.

(٨) مرآة الزمان: ٣٠/١١.

(٩) مرآة الزمان: ٣٠/١١، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٠٤/٤.

(١٠) مرآة الزمان: ٣٠/١١.
(١١) عيون الأخبار: ٣١٢/١، تاريخ دمشق ٤٥: ٢٧٥، ومرآة الزمان: ٣٤/١١، والوافي بالوفيات: ١٠٢/٤-١٠٣، وأخبار الدول: ٣٣٠/١.
(١٢) سير أعلام النبلاء: ٤٠٤/٤.
(١٣) الفصول المهمة: ٨٨٤/٢، وأخبار الدول: ٣٣٠/١.
(١٤) أخبار الدول: ٣٣٠/١.
(١٥) وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، مسالك الأبصار: ٥٥٩/٢٣، والفصول المهمة: ٧٧٩/٢، الإتحاف بحب الأشراف: ٢٧٩.
(١٦) الوافي بالوفيات: ١٠٢/٤، النجوم الزاهرة: ٣٥١/١، شذرات الذهب: ٧٢/٢.
(١٧) وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، تاريخ الإسلام: ٣٠٨/٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٠٢/٤.
(١٨) المناقب والمثالب: ٣٢٧.
(١٩) مسالك الأبصار: ٥٥٩/٢٣
(٢٠) نسب قريش: ٥٩، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، مرآة الجنان: ١٩٤/١، روضة الحبور: ٨٣.
(٢١) البداية والنهاية: ٧١/١٣.
(٢٢) تاريخ المظفري: ٣١١، الوافي بالوفيات: ١٠٢/٤.
(٢٣) تاريخ البخاري: ، وروضة الحبور: ٨٣.
(٢٤) طبقات ابن سعد: ٣٢٣/٥.
(٢٥) صفة الصفوة: ١١٢/٢، مرآة الزمان: ٣٥/١١.
(٣٠) مسالك الأبصار: ٥٥٩/٢٣، الصواعق المحرقة: ٢٨١، أخبار الدول: ٣٣١/١.
(٣١) سير أعلام النبلاء: ٤٠٤/٤، الإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٣-٢٨٤.
(٣٢) تاريخ الإسلام: ٣٠٩/٢.
(٣٣) شذرات الذهب: ٧٢/٢.
(٣٤) طبقات ابن سعد: ٣٢٤/٥.
(٣٥) حلية الأولياء: ١٨٠/٣.
(٣٦) تاريخ المظفري: ٣١١.
(٣٧) وفيات الأعيان: ١٧٤/٤.
(٣٨) الوافي بالوفيات: ١٠٢/٤.
(٣٩) البداية والنهاية: ٧٢/١٣.
(٤٠) الفصول المهمة: ٨٩٢/٢.

(٤١) روضة الحبور: ٨٣.

(٤٢) الإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٣.

(٤٣) البصائر والذخائر: ١٨٤/٣.

(٤٤) صفة الصفوة: ١١٢/٢.

(٤٥) حلية الأولياء: ١٨٧/٣، المنتظم: ٦١/٧، ومسالك الأبصار: ٥٥٩/٢٣.

(٤٦) حلية الأولياء: ١٨٣/٣.

(٤٧) حلية الأولياء: ١٨٢/٣، وتاريخ الإسلام: ٣٠٩/٢.

(٤٨) حلية الأولياء: ١٨٦/٣، والفصول المهمة: ٨٨٥/٢.

(٤٩) روضة الحبور: ٨٣.

(٥٠) تاريخ دمشق: ٢٨٠/٥٤، صفة الصفوة: ١١٠/٢، مرآة الزمان: ٣٢/١١، روضة الحبور: ٨٣، والفصول المهمة: ٨٨٥/٢.

(٥١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٩٢، وصفة الصفوة: ١١٢/٢، مرآة الزمان: ٣٣/١١.

(٥٢) حلية الأولياء: ١٨٦/٣، وصفة الصفوة: ١١١/٢.

(٥٣) البيان والتبيين: ١٥٨/٣-١٥٩.

(٥٤) البيان والتبيين: ١٦١/٣.

(٥٥) شذرات الذهب: ٧٢/٢، وينظر الصواعق المحرقة: ٢٨١.

(٥٦) حلية الأولياء: ١٨٢/٣، وتاريخ دمشق: ٢٨١/٥٤، مرآة الزمان: ٣١/١١، سنن الدارمي: ١٥٠/١، وصفة الصفوة: ١٠٨/٢-١٠٩، وكنز العمال: ٢٠٤/١٦، رقم الحديث: ٤٤٢٢٦، ومطالب السؤول: ٢٧٨، وروضة الحبور: ٨٤ ، والفصول المهمة: ٨٨٦/٢.

(٥٧) مرآة الزمان: ٣٢/١١، والفصول المهمة: ٥٨٦/٢ أخبار الدول: ٣٣١/١.

(٥٨) صفة الصفوة: ١١١/٢، ومرآة الزمان: ٣٣/١١.

(٥٩) صفة الصفوة: ١٠٩/٢.

(٦٠) البصائر والذخائر: ١٨٨/٥.

(٦١) مرآة الزمان: ٣٢/١١.

(٦٤) مرآة الجنان: ١٩٥/١، شذرات الذهب: ٧٢/٢.

(٦٥) حلية الأولياء:، مرآة الزمان: ٣٠/١١، مرآة الجنان: ١٩٥/١.

(٦٦) البصائر والذخائر: ١٧٠/٣، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٨٥.

(٦٧) الإتحاف بحب الأشراف: ٤١٦.

(٦٨) حلية الأولياء: ١٨٥/٣، وصفة الصفوة: ١٠٩/٢، مرآة الزمان: ٣٣/١١.

(٦٩) سنن الدارمي: ١٥٠/١، حلية الأولياء: ١٨٣/٣، وكنز العمال: ٢٠٤/١٦، رقم الحديث: ٤٤٢٢٦.
(٧٠) مرآة الزمان: ٣٤/١١.
(٧١) حلية الأولياء: ١٨٤/٣، والفصول المهمة: ٨٨٨/٢.
(٧٢) حلية الأولياء: ١٨٣/٣، تاريخ دمشق: ٢٩١/٥٤، مرآة الزمان: ٣٣/١١.
(٧٣) حلية الأولياء: ١٨٤/٣.
(٧٤) تاريخ المظفري: ٣١١.
(٧٥) البيان والتبيين: ٨٤/١.
(٧٦) البصائر والذخائر: ١٣٣/٤، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٨٥.
(٧٧) حلية الأولياء: ١٨٣/٣، صفة الصفوة: ١٠٩/٢.
(٧٨) تاريخ دمشق: ٢٧٠/٥٤.
(٧٩) تاريخ دمشق: ٢٩٢/٥٤.
(٨٠) تاريخ دمشق: ٢٩٢/٥٤.
(٨١) أخبار الدول: ٣٣٠/١.
(٨٢) حلية الأولياء: ١٨١/٣.
(٨٣) الفصول المهمة: ٨٩١/٢، والإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٣.
(٨٤) البصائر والذخائر: ١٨٢/٨.
(٨٥) حلية الأولياء: ١٨١/٣، والإتحاف بحبّ الأشراف: ٤١٦.
(٨٦) حلية الأولياء: ١٨٢/٣، والفصول المهمة: ٨٩٢/٢.
(٨٧) فضائل الخمسة: ٦٨/٢، ينابيع المودة: ، مجمع الزوائد: ٦/٧ ، الإتحاف بحب الأشراف: ٤١٦.
(٨٨) الفصول المهمة: ٨٨٩/٢.
(٨٩) مسالك الأبصار: ٥٥٩/٢.
(٩٠) مرآة الزمان: ٣٣/١١.
(٩١) حلية الأولياء: ١٨٠/٣.
(٩٢) حلية الأولياء: ١٨٤/٣.
(٩٣) مرآة الزمان: ٣٤/١١،
(٩٤) الانتصار: ١٢٦.
(٩٥) الإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٣.
(٩٦) تاريخ دمشق: ٢٨٢/٥٤.
(٩٧) البصائر والذخائر: ٥٧/١-٥٨.

(٩٨) تاريخ دمشق: ٢٧٩/٥٤، مسالك الأبصار: ٥٥٩/٢٣، سير أعلام النبلاء: ٤٠٥/٤، الإتحاف بحب الأشراف: ٢٨٢.

(٩٩) مرآة الزمان: ٣٦/١١.

(١٠٠) حلية الأولياء: ١٨٨/٣.

المصادر والمراجع

- الإتحاف بحب الأشراف: لعبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي، تحقيق: سامي الغريري، مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: لأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩) تحقيق: د. فهمي سعيد، ود. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ) تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- البصائر والذخائر: لأبي حيّان علي بن محمد التوحيدي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- تاريخ الإسلام: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ.
- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- التاريخ الكبير: لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

- تاريخ العباسيين: لمجهول نسب خطأً إلى الحسين بن محمد بن وادران (مات بعد سنة ١١٧٢هـ) تحقيق: د. منجي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣هـ.

- تاريخ المظفري: لشهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي (ت ٦٤٢هـ)، تحقيق: حامد زيان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٩م.

- التبيين في أنساب القرشيين: لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠ هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزّي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م.

- روضة الحبور في مناقب جنيد البغدادي وأبي يزيد طيفور: لشمس الدين محمد بن أحمد بن الأطعاني (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكرز، القاهرة، للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن العمّاد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- صفة الصفوة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

- الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البديع والزيغ والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

- الطبقات الكبرى: لمحمّد بن سعد البصري(ت ٢٢١هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د. ت).

- طبقات الحفاظ: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، المطبعة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- غربال الزمان في وفيات الأعيان: ليحيى بن أبي بكر الحرضي اليماني (ت ٨٩٣هـ)، تصحيح: محمد ناجي زعبي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: لعلي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ) تحقيق: سامي الغريري، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢هـ.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، أشرف على تحقيه مجموعة من المحققين، مطبعة الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٠م.

- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: اكمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٦م.

- المعارف: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن ف\قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والعجم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، باعتناء: أحمد حطيط، دار كلاوس للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.